البنفسجي من الطيف . وقد صنعت آلة لذلك تميز بها انواع اللؤلؤ بعضها عن بعض من هذا القبيل . ويظهر لي ان اللؤلؤ الياباني الصناعي لا يفرق عن اللؤلؤ الياباني الطبيعي ولو لم امتحن ذلك حتى الآن ولكنهُ يفرق عن سائر انواع اللؤلؤ كما يفرق الياباني الطبيعي عنها

اما رؤية قلب اللؤلؤ الصناعي الذي يميزهُ عن الطبيعي فقد تستطاع بواسطة النور المستقطب كما ذكرت في الخامس من شهر مايو الماضي ولكن ذلك لم يتحقق حتى الآن . فاذا تحقق اي اذا امكن التميز بين اللؤلؤ الصناعي والطبيعي بواسطة النور المستقطب لما بين طبقات اللؤلؤ نفسهِ وطبقات عرق اللؤلؤ من الاختلاف في فعل النور فالمستر مكيمرتو يستطيع ان يداوي ذلك بجعل قلب اللؤلؤة الصناعية يفعل بالنور كظاهرها وحينئذٍ يبطل الاكتفاء بالطبيعة في تكوين اللؤلؤ ويصير الاعتماد في تكوينهِ على الصناعة

## رحلة مسز فوربس الى كفرة

حاول الفيلسوف افلاطون ان يؤجل الكلام على مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية خوفاً من ان يكون رأيهُ فيها سبباً لسخط الرأي العام عليهِ . لكن تلميذهُ كلوكن اصرّ على مناقشتهِ في موضوع المرأة الاجتماعي فكانت النتيجة ان افلاطون قال بعد الجدال الطويل قولهُ المشهور الذي لا تطمع المرأة بمثلهِ في هذا العصر حتى من اشد الناس غيرةً عليها وتحمساً في الدفاع عن حقوقها . فقد قال بلسان استاذه سقراط « ليس من عمل ما في نظام الهيئة الاجتماعية تختص بهِ المرأة كامرأة او يختص بهِ الرجل كرجل لان الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحتهما من النعم والمواهب ولذلك يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل» وكأنهُ خشي ان يؤخذ عليهِ اطلاقهُ هذا فاستدرك قائلاً « رغم كون المرأة اضعف جسماً من الرجل »

لكن امرأة القرن العشرين قد ابطلت استدراك افلاطون هذا عما تظهرهُ من الهمة والبأس اللذين لا تتحملهما الاَّ اشد الاجسام قوة وصلابةً . فالنساء في اليابان اخذن يحتكرن الغوص في اعماق البحار لاستخراج صدف اللؤلؤ . وما

هذا الا احد الشواهد على المقام الذي اخذت المرأة تحتلهُ في الهيئة الاجتماعية ناقضة نسبة الضعف اليها معلنةً باعمالها انهُ قد حان الوقت لنقول مع افلاطون « يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل »

***

في لندن اليوم سيدة نالت من الشهرة على حداثة سنها مقاماً في نفوس مواطنيها لم تنلهُ سيدة اخرى في عمرها ولا في نوع العمل الذي قامت بهِ . هذه السيدة هي روزيتا فوربس التي زارت القاهرة منذ عهد قريب ويعرفها كثيرون من قراء المقتطف . فقد صحَّت عزيمتها على التوغل في مجاهل افريقية التي لم يصلها رجل ابيض قبلها . فقامت بما انتدبت لهُ خير قيام واخترقت صحراء ليبية ووصلت الى كنغرة وعادت الى قومها بما رأت ودرست وعرفت من موقع البلاد الجغرافي وحالها الاقتصادي وعادات سكانها وتقاليدهم . فاكبرت انكلترا شجاعتها واقدامها وامتلأت اعمدة الجرائد والمجلات بحديث رحلتها ونالت حظوة الاجتماع الخصوصي بجلالة الملك والملكة فاطلعتهما على خلاصة رحلتها وما اكتشفتهُ وما رسمتهُ من الخرائط وصوَّرتهُ من صور البلاد وسكانها مما جعلها في المقام الارفع بين سيدات القرن العشرين

مسز فوربس هذه في عنفوان صباها وهي على جانب عظيم من الذكاء والجمال الذي قد يستهوي اعقل النساء للانصراف الى عيشة الراحة والكسل والسكون في حاصة كبيرة كمدينة لندن حيث يحيط بها اناس يكرمونها ويجلّونها . لكنها تركت قلب لندن تتضرب في قلب افريقية . وزد على ذلك انها كاتبة من الطراز الاول وقد اشتهرت بما كتبتهُ في مباحث مختلفة وبما نشرتهُ اخيراً في جريدة التيمس وفي الالستريتد لندن نيوز

ان كاتب هذه السطور عرف هذه السيدة ورافقها في رحلة رحلتها في صحراء تدمر في العام الماضي فرأى من شجاعتها ونشاطها وعلو همتها ما يستحيل ان ينسب الى المرأة ان لم تكن مساوية للرجل في جميع القوى . وقد رأى ان ذكاءها الفطري شبيه بذكاء الشرقيات فانها تجيد الانشاء والالقاء بالافرنسية والالمانية والايطالية والاسبانيولية كما تجيد لغتها الانكليزية وتتكلم العربية ايضاً . وقد قلتُ لها يوماً ان ذكاءها شرقي اكثر منهُ غربي فاجابتني على الفور « ان امي اسبانية وقد يتصل

نسبها باحد لعراء العرب الذين كانوا في الاندلس » وقصت عليّ في زيارتها الاخيرة لمصر حديث رحلتها الى كفرة وما قاست من المشاق فرأيت ان لخصهُ لقراء المقتطف بما يأتي

في اواخر اكتوبر الماضي قامت من لندن الى بنغازي وفي العشرين من نوفمبر ودعت بنغازي وسارت عن معها الى جدابيا وهي على مسافة اسبوع من بنغازي فاسترلحت فيها من وعثاء السفر الى ان نشطت الى رحلة طويلة في قفر بلقع فقامت بقافلتها وسارت عشرة ايام متوالية الى ان وصلت الى اوجلة . وتأخر بعض قافلتها في الطريق فانتظرت هناك هنيهة الى ان وصلت القافلة كلها فتابعت السير من اوجلة الى جالو ومن جالو الى بئر ابو الطفل وهناك آخر مكان في الصحراء يجد فيهِ الانسان ماء

وكان امامها بين ابو الطفل وكفرة مسافة اثني عشر يوماً لا يجد فيها السائر ماء ولا اثراً من آثار الانسان بل رمال عفراء قضي عليها ان تقاسي فيها اشد المشاق والاهوال

تأهبت قافلتها للسير من ابو الطفل وحملت ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت هي في مقدمتها ووجهتها واحة تاربر فتاهت القافلة في الصحراء وسدّت في وجهها سبل النجاة

للصحراء ادواء خاصة بها منها ان الدليل اذا تاه اعتراهُ الذهول واستولى عليهِ اليأس . وقد قالت لي مسز فوربس ان هذا الداء ينتشر في الصحراء كما تنتشر الانفلونزا في انكلترا والملاريا في الشرق . فاذا اصاب الدليل ارتمى على الارض وجعل يصيح « دماغي طاحت » يريد بذلك ان يقول لصاحب القافلة اني ضللت الطريق وتعذر عليَّ وجودهُ فلم يبق لك الاَّ ان تسير بقافلتك كيف شئت. وكانت مسز فوربس تتبع الدليل وهو يوغل في الصحراء الى ان وقف امامها وانطرح على الارض وجعل يصيح قائلاً « دماغي طاحت دماغي طاحت ». ولو اكتفى بما اصابهُ لهان الامر لكنهُ خيل اليهِ ان ضلالهُ في الصحراء عار عليهِ فمنَّ لهُ ان يسير بالقافلة على غير هدًى الى ان تهلك ويختفي اثرها فلا يبقى منها من يخبر بما فعل

وضاقت الحيل بمسز فوربس فرأت ان تتكل على نفسها فاتجهت شرقاً معتمدة في معرفة الجهة على الابرة المغنطيسية فقادها الحظ بعد عناء كثير وجهد جهيد الى بئر مطوية لا ماء فيها تدعى بئر العطش وهي بئر قديمة تراكمت عليها الرمال

فطمرتها . ثم تابعت سيرها شرقاً وقد اخذ التعب منها كل مأخذ ونفد الماء الذي معها رغم التقتير الشديد في شربه واكلت الهوام جسمها . وبينما هي تفكر فيما يحل بها وبالذين معها اذا لم يجدوا ماء يروي عطشهم اذا برجال القافلة يصيحون مولولين ان علف الجمال تندكك . والجمل اذا استطاع السير في الصحراء بلا ماء لا يستطيعهُ جائعاً . فرأت ان الوسيلة الوحيدة لاطعام الجمال ان تنزع رحالها وتخرج ما فيها من القش والتبن وتطعمها اياهُ ففعلت . وقويت الجمال على متابعة السير نوعاً . ومرت ثلاثة ايام والماء يقل والعطش يزيد الى ان كادت حبال الامل تنقطع وحينئذٍ اوصلها القدر الى بئر الخراش وفيها ماء فسُرّي عنها ونزلت القافلة هناك واستراحت وفتح الله على الدليل فتذكر الطريق وشفي من داء الصحراء. وكانت جبال واحة بوزيما قد لاحت في الافق فاخذت القافلة ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت مسز فوربس والدليل امامها ووجهتها واحة بوزيما فبلغتها بعد مسيرة يومين لكن السكان قابلوها بالعداء اولاً فرأت ان تأخذهم بالمعروف واولمت لهم وليمة فكسرت من حدتهم وسمحوا لها ان تجول في واحتهم فاكتشفت فلاحاً ومعامل قديمة بناها برابرة التابو من سكان البلاد الاصليين . والسكان هناك يلبسون جلود الحيوانات وطعامهم التمر والجراد ونساؤهم يعلقن حجارة صغيرة في انوفهن بدل الخزامة واذا مات الواحد منهم دُفن في بيته

ثم سارت بقافلتها من واحة بوزيما الى واحة الهواري ومات في الطريق اربعة من جمالها من شدة التعب والعطش . وشاهدت في طريقها كثيراً من العظام البشرية واجسام اناس ضلوا الطريق فماتوا من العطش وبقيت اجسامهم حيث وقعت

ولما وصلت الى واحة الهواري وجدت ان اهلها بدو من قبيلة الزوي فاجتمع مشايخها واجمعوا على منعها من دخول بلادهم لانهم يكرهون الاجانب مسيحيين كانوا او مسلمين ولم يكتفوا بذلك بل حضوا عليها وعلى من معها ولم يخلوا سبيلهم الاَّ بعد ان ارسلت رسولاً الى حاكم كفرة فجاء الامر منهُ باطلاقهم مع انهُ كان معها كتاب من السيد السنوسي يأمر فيهِ ان تكرم وتحترم حيث حلت وان يكون جميع ما تنفقهُ على حسابهِ

وسارت من واحة الهواري الى ان وصلت الى مدينة التاج وفيها قبة المهدي والد السيد السنوسي الحالي. والتاج كعبة السنوسيين وفيها امّ زواياهم وهي في واحة

كفرة وعلى مقربة من مدينة كفرة تسمى فاقامت فيها سبعة ايام

وسكان كفرة الاصليون زنوج من قبيلة التبوين التدماء وقد غزاهم عرب الزوي من الشمال فاستولوا على بلادهم . وكانت مس فوربس وهي هناك تزور السكان في بيوتهم ورأت انهُ يصيبهم نوع من الحمى فكانت تداويهم بما معها من الكينا . وشاع بين نساء كفرة انها تشفي ايضاً من داء العقم فتهافتن عليها ولم تستطع ان تصرفن عن اعتقادهن هذا فجعلت تعطيهن ما معها من اقراص الفين المعقم دواء للعقم

وعادت من كفرة في طريق بئر الذكر ومنها الى جغبوب مسافة اثني عشر يوماً في قفر لا ماء فيهِ . ومن جغبوب الى واحة سيوى ومنها الى الاسكندرية فالقاهرة حيث اقامت بضعة اسابيع قابلت فيها كثيرين من رجال الحكومة والاعيان. وفي التاسع عشر من ابريل ابحرت الى انكلترا حيث قوبلت باحتفاء لا مثيل لهُ

وقد بلغت المسافة التي قطعتها في ذهابها الى كفرة خمسماية ميل منها ٥٠٠ كيلومتر في قفر لا ماء فيهِ واثبتت برحلتها هذه الامور الآتية وهي

اولا ان واحة كفرة واقعة الى الجنوب الشرقي من المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط المعروفة

ثانياً ان واحات ربيانا الى الجنوب من واحة بوزيما وكان اهل الجغرافية يحسبونها الى الجنوب الشرقي

ثالثاً انها اكتشفت الآبار العديدة بين جالو وبوزيما وحددت مواقعها حتى لا يضل المسافر الى كفرة بعد الآن

رابعاً اصلحت اغلاط الرحالة رولفس الالماني وهو الاوربي الوحيد الذي وصل الى كفرة وذلك منذ اربعين سنة

خامساً اكتشفت طريقاً جديداً من كفرة الى جغبوب

ومتى نشرت مس فوربس تفصيل رحلتها اعود الى تفصيل ما اجملتهُ هنا نقلاً عنها

والعالم المتمدن يأبى ان يرى امامهُ اماكن مجهولة وشعوباً لا يعرف عنها شيئاً فهو يبحث وينقب ويتجشم المشاق والمخاطر لكي يكتشف المجاهل ويعلم المجهولات

توفيق مفرّج

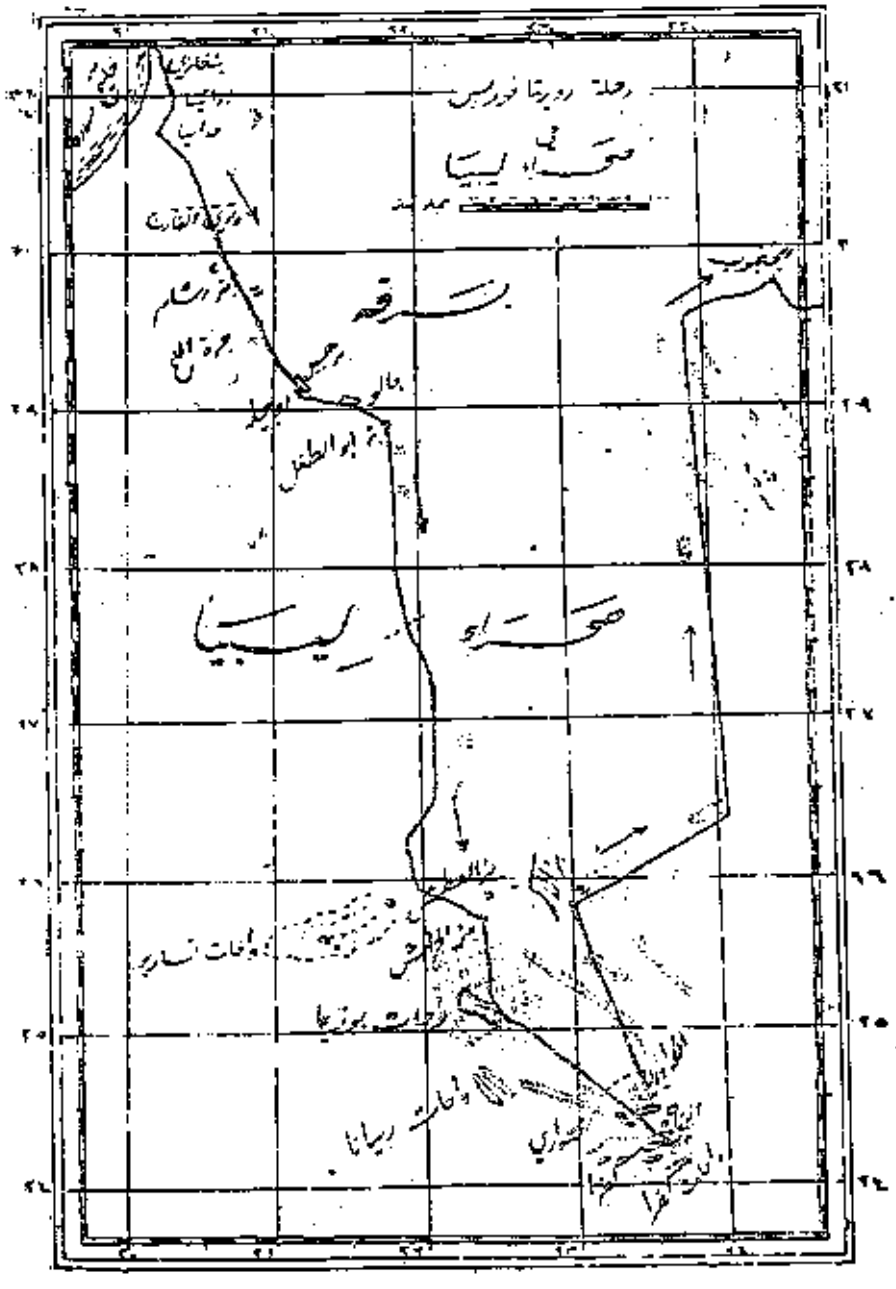


خريطة رحلة مسز فوربس الى كفرا

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٦٤